سلسلة ذخائر التراث الأدبي المغربي (47)

ديوان الطيب بسير

محمد الطيب بن إبراهيم بسير الأندلسي الرباطي

(ت 1271 هـ/ 1854 م)

(الجزء الأول)

بسم الله الرحمان الرحيم

من الأنظام الفكاهية قول الشاعر القاضي (بسير):

مررت بعاطر يبيع قرنفلا

فقال العطار رد قرنفلي ومسكا وكافورا فقلت له...(يستنشق)

ومسكي وكافوري فقلت له... (يستنثر)

يرحم الله الامام الشافعي حيث قال:

ياهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم المجد أنسكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

ورضي الله عن العلامة الكبير الولي الشهير السيد الطيب بسير حيث قال ناحيا نحوه حاذيا حذوه

أنا شافعي في الصلاة عليكم ومالي شفيع دونكم عند مالكينا
فأي صلاة للذي صار تاركا لها في صلاة هبه مذهب مالك
ومالي لالارض بما قال شافعي وعنده قلبي والحشا وهو مالكي
بجاهه عند الله جئتك سائلا لتجعلني عبدا او ادنى المماليك

كان مولانا السلطان إمامنا الإمام العادل أبو الربيع مولانا سليمان يوما مشرفا على البحر وقد تلاطمت أمواجه، تأتي إلى البر وتنصرف، فأنشد لنفسه أيده الله في رمضان المعظم سنة إحدى وعشرين ومئتين وألف قوله:

أنظر إلى البحر والأمواج تلتطم وقد علا فوقه ابن يفو يستلم

وابن يفو هذا حسن الصوت متقن طيب الأخلاق.

ولما أنشد أمر أن يذيله أديبان من سلا فامتثلا غير أنهما ذهبا إلى مدح ابن يفو وتركا منحى التشبيه فأقتحمته أنا وقلت:

كأنه عسكر بيض عمائمه أتى إلى الملك الهمام يحترم

أو روضة بسمت فيها أزاهرها تخالها من عقود الدر تبتسم

أو زهر أفق السما ترمي ثواقبها لبات أعداء مولانا فتزدحم

أو راح غيد قد أخضرت ملابسها مدت إليك لنيل الجود تغتنم

فوصل الجميع إليه، وأجاز بجائزة الأمراء، أبقاه الله عمادا للمسلمين، وناصرا للدين.

بمدح رسول الله كن متمسكا تنال به قربا وعزا ومنصبا

فيا منشدا ردد مديح محمد وعلل به قلب الشجي ومن صبا

وله موشحة:

الحب أضنى الحشا وعلم جفوني الدمع والسهر

أنحلني الحب كما أوردت جسمي سقما

والدمع من عيني كما مزن جرى ثم همى

بلا تواني

دمع جرى والفؤاد يكلم جرى بما قد جرى القدر

ياعاذلي في حبس بحسنه قلبي افتتن

خل الملام في حسن فحبه من المنن

سر المعاني

روحي وراحي والأنس الأعظم بشادن بالبها افتخر

حمى جمالا وسنا كما حمى حسن الثنا

مهفهفا يحكي القنا قده أن هو انثنى

عن صب عاني

يرنو بلحظ الظبا ويبسم عن أشنب يفضح الدرر

أغر المحيا اخضر كل جمال يبصر

من حسنه يستبصر فهو المنير المقمر

بدر الزمان

سر بدا في الورى معظم به على مهجتي ظهر

حلا ولذ حبه وهجره وقربه

أنا المعنى صبه أنا الكئيب قلبه

فهل تدانى

وقال أيضاً من موشحة مطلعها:

مرة الحب في الوصال   ونشوة القلب في الجمال

...

وللوزير ابن إدريس العمراوي:

حب النبي وءاله سبب التنجي طوبى لمستمسك به ولائذ

فاجعل قصاراك اللياذ بجاهه واسلك إليه كل نهج نافذ

واهتف به في كل خطب نازل فظفر بكل معاند ومنابذ

وقل السلام عليك يا خير الورى هذا مقام المستجير العائذ

وله مجيبا:

هكذا هكذا تساق المعالي في قوافي تفوق نظم اللئالي

نورتها انامل السعد فمن حاز مجدا وحلية الكمال

نخبة الأدباء ابن إدريس فاجعل حبه من نفايس الأموال

او لست تراه جاء بمدح جامعا البدايع الأقوال

ابى قول فيه البليغ يضاهي قوله في محاسن وكمال

خل عنك تماما في القضايا طرف المجد غير طرف المحال

أنشدها حين رءا الراءية التي أنشدها ابن ادريس في ولي الله سيدي علي بن أبي الشكاوي، دفين شالة.

وقال أيضا:

ذهبوا إلى تفضيل حسنك يا رشا ومن المفضل في الحسان سواك

ومن المشارك في محاسنك التي أوليتها سبحان من أولاك

أفردت يا فرد البها لحظ المها بعجائب جاءت بها عيناك

ألبست من حلل الجمال ملاءة فغدت مرائي الحسن في مرآك

تزداد حسنا والفؤاد بحاله يزداد شوقا لايروم فكاك

يا مالكا روحي بساعة وصله إن الذي أولاك قد ولاك

ولاك روحا كنت أطلب عزها والعز يطلبها بيوم رضاك

فلقد بذلت عزيزها وجعلتها مبذولة ما كان ذا لولاك

إن لم تصنها رحمة يا سيدي شمت العداة وقالوا ما أضناك

إن بحت طاب ولذ فيك تهتكي والحب يعذب مره إذ ذاك

لكني أطوي ضمير سرائر وأبيح روحي في اكتتام هواك

وقال أيضا:

لاحظتني بساحر الطرف منها   فغدوت بلحظها مسحورا

وأرتني من القناع منيرا   أخجل الصبح إذ بدا تنويرا

رق معنى جمالها وترقى   فرأيت لديها حسنا كبيرا

خطرت تنثني اعتدالا وعجبا   مثل ما حرك النسيم نضيرا

وأشارت بمعصميها ونادت   من يصيد من الظباء الغريرا

لو رشفت مراشفي اللعس يوما   لسقتك من الثنايا طهورا

حرمت رشفه علي وآلت   حلفة لا يرى لها تكفيرا

رضيت مهجتي عذابي فأهدت   مقلتي الدمع لؤلؤا منثورا

ما لدمع المحب معنى سوى أنه   يأتي من الغرام خبيرا

يفضح المستهام إن رام كتما   فترى الصب هائما أو أسيرا

لا جناح على المحب إذا ما   أظهر الحب في الأنام ظهورا

لذة الصب إن أبان هواه   وأماط عن الحياء الستورا

لست أنسى لويلات سالفات   كان أنسي بها لدي السرورا

ليلة ضمنا الزمان وبتنا   في ارتشاف الكؤوس نهوى المديرا

وتلونا من الجمال حديثا عن صحاح الثغور يروي دهورا

شافهت شفتي صحاحه حفظا لأحاديث أعجزت تفسيرا

علمت بانة الرياض اعتناقا مثل ما حملته عنها عبيرا

غادة غادرتني بعد وصال واصلت هجرها زمانا كبيرا

لم أهب من غفوة الوصل حتى جاءني الهجر من لديها نذيرا

كذب القائلون أني أسلو إنه كان بالفؤاد بصيرا

ليت شعري وطال منها التجني هل يعود وصالها لي سميرا

وقال أيضا:

أبحت دمي رحماك ياسيدي فلا أبحت دوا روحي يزيل سقامها

دع القلب في أشواقه متقلبا بروح تلظت إذ أطلت هيامها

رزقت الأضنا لما رزقت ملاحة فتنت بها لما ملكت تمامها

يحن إلى تلك الربوع ومن بها فؤاد وعين قد أطرت منامها

سرت نسمات الشوق نحو حماكم فهل بلغت دار الحبيب سلامها

وقال أيضا:

يا بديع الجمال مم خلقت   أمن الشمس أم من النور أنت

خلق المرء من حما وطين   ومن النور والبهاء خلقت

لست أنت من نسل آدم   كان رضوان غافلا فسرقت

وقال أيضا:

أخجلت كل الورى طلعته   واستعار البدر منه شرفا

جل من أعطاك حسنا ساحرا   ولحاظا ورثتني شغفا

لا تلوموا من هوى صورة من   فاق بدر التم حسنا وصفا

وقال أيضا:

زمان أنارت مشرقات شموسه بوصل رشا قد أخجل البدر نوره
رشا قد سطت ألحاظه بسيوفها ومزق قلبي واستتم شروره
وجيد كجيد الريم يحكي صفاؤه وحسنه بلورا فقلبي أسيره

ومن تشبيهاته:

ولما بدا الورد الجني كأنه خدود عذارى قد حمتها السوالف

أتى باسما ثغر الأقاح مقاوما فقالت خدود الورد هل لك سالف

فلم ير إلا أن تنثر عقده يقبل ساق الورد والعقل تالف

وقال أيضا:

كأنما الزهر إذ بدت محاسنه لعين ناظره في ناضر القضب

أنامل صاغها الرحمن من درر تضم كفا على كأس من الذهب

وقال أيضا:

كأن القرنفل لما بدا   بأوصافه الياسمين الجني

لآلئ ثغر الذي راقني   بمسوكه الأشنب الحسن

وخلت اخضرارا يدور به   عذارا على وجنة الحسن

وقال أيضا:

أنظر إلى البحر في أمواجه عجب تأتي إلى الشط أحيانا وتنحرف

كأنه ملك جاءت عساكره تقبل الأرض طوعا ثم تنصرف

ومن ملحه:

ولما رآني العاذلون متيما غريما بمن نهوى وقلبي ذاهب

رثوا لي وقالوا كنت بالأمس عاقلا أصابتك عين قلت عين وحاجب

ومن مساجلاته جواب عن بيتين بعثهما إليه بعض الأدباء بمكناسة الزيتون في 21 قعدة عام 1242 نصهما:

إذا ما سما يوما أخوك لخطة ولا سيما إن كانت الخطة القضا

فحسبك منه عشر عشر وداده ولا ترتجي منه الوداد الذي مضى

ونص الجواب:

ودادك في وسط الفؤاد كمونه وما حال عما كان قبل وما انقضى

وما غيرته والمهيمن خطة ولا ثم ما يبديه دهري مبغضا

ولكنني أخشى وأهمل حالتي وأحسب خلي عن ودادي معرضا

فهب لي عذرا في الجواب فإنني محب محق لا تراني معرضا

وقال أيضا:

أتى العاشقين الحسن منك مجددا فلبى فؤادي في هواك مجرهدا

مضى عمر لهم لم يكلف القلب بالهوى فلاحت له أنوار حسنك فاهتدى

وما حسن يخلوا الفؤاد من الهوى ولاسيما قلب محبك أسعدا

لحى الله من أمسا يفند مغرما غدا بشرا بالحب فيك معربدا

أبحت افتضاحي في محبة شادن أحل دماء العاشقين تعمدا

يميل إلى هجري ولو أنه درى بفرط اشتياقي واكتئابي توددا

أبعد عذاب الحب صد يروعني ألم تر أجفاني من الشوق سهدا

دع الصد يا أبهى الحسان محاسنا وأعرقهم مجدا وجدا ومحتدا

رعيت ولا راعتك نائبة أما علمت الجفا أضنى وأبلى وأوجدا

يقولون لي بعد المشيب صبابة فقلت أجل إن الهوى جلب الهدى

سرور سرت أسراره بسريرتي لحب سليل المصطفى متوددا

حلا حبه لو شمت بارق ثغره رأيت بها الدر النضيد مقلدا

محياه فيها جنة لمحبه أقامت بها الأنوار ياحسن مابدا

بدا صبح غرات الجبين ونوره فخافت عليه طرة الحسن حسدا

فأرخت عليه حرسا من ذوايب تدلت كحيات تشوش من عدا

أخذت أسيرا عنده ولو أنني أردت فكاكا منه ماخلت منجدا

إذا ما مشى هز الرديني قده فكيف نجاتي والرماح تقلدا

ووفرته تسعى لنهب نفوس من ترجى وصالا كي يفوز ويسعدا

أيا هاجرا صبا أحبك صادقا ولم يبغ يامولاي غيرك سيدا

تعطف علي رحمة فلطالما أرقت دموعا بعدما صرت مكبدا

وقال رحمه الله في مدح حاشية الإمام الرهوني:

مارام طرفي نظرة لجمال ما جمعت حواشي العالم البناني

أوطرزته يد المحقق شيخنا نجل ابن سودة واحد الأقران

ألا رأيت الحق يظهر نوره في ذي الحواشي واضح التبيان

ينبي عن العلم المتين لربها ويريك جدا القول راي العيان

ماخلد السباق في أوراقهم مثل الذي أبدى الرضا الوزاني

العالم المفضال أوحد دهره شيخي الرهوني غنية الظمآن

أبقاه رب العالمين لخلقه مبدي الحقائق مبطل البهتان

وقال أيضا:

يا نسمةً صافحتْ بالمسكِ دارينا هبَّت لتُحييَ أرواحَ المحبّينا

لا تبرحي عن حمَى صبٍّ يشوّقه نسيمُ حبّكِ تحريكًا وتسكينا

وسكّني من فؤادي بعضَ مزعجِهِ وحدّثي عن أحبائي وحيّينا

زوري الخليَّ حشاه عن سواكِ ولا يكنْ التنائي بديلاً عن تدانينا

ياساريَ البرقِ هل تدني محبتها إلى فؤادي تغذّي حبّها دينا

راضٍ وإن نحلتْ منها لعزّتها فحبُّها ليس يبلى وهو يُبلينا

أللمحبّ اختيارٌ في محبّته وهل يميل إلى اللّوام واشينا؟

قل للمفنّد إنْ أبدى ملامتَه دعِ الملامَ فإن اللوم يُغرينا

لا عيب في الحب إن حُمَّت شواهده

حبُّ الحِسان سيُرديننا ويُحيينا

عيني تلاحظ سلمى في مقاصرها فما رأت مثلها حُورًا ولا عِينا

ظلت تُفوّق أسهام اللحاظ لنا ظننت غرامي بها زورًا وتخمينا

ماست فهزَّت قوام السمهريّ وقد رأى المحبين من أعطافها لينا

سما اشتياقي إلى اعتناقها شغفًا كما سما حسنها وازداد تبيينا

يا روضةَ الحسن إنْ مرَّ الصبا وسرى فحمِّليه شذًا، وردًا ونسرينا

عساكِ تُحيِي به قلبَ المشوق إلى معالمٍ ملكتْ عزًّا وتمكينا

طابت حياتيَ عند ذكري طيِّبها بشرى لساكنها دنياه والدينا

حلُّوا بطيبة ذات الفضل أنَّ لهم إذ جاوروا المصطفى عزًّا وتأمينا

من لي بزَوْرتها حتى أفوز بما يُحيِي الحشا ويزيل ما يعنِّينا

يا سيّدَ الرُّسْل يا أعلى الورى شرفًا يا روح أرواح أشياخ المحبينا

قد أثقلَتْني ذنوبٌ أكثرتْ وَجَلي ولا وجدتُ الذي إليك يدنينا

فجئتُ أنشد أمداحي لتَقْبلني فإنَّ مَدْحك خيرَ الخلق يغنينا

لا سيما مدحكم في شهر مولدكم فما أرى غيرَه يدني ويسْلينا

شهرٌ علا فضلُه وجلَّ منصبه بين الشهور فجلَّ الله معطينا

في ليلة البدر منه لاح نوركُمُ يا سعْدَ مَنْ كان فيها في المصلِّينا

يا ليلةً شرُفَتْ قدْرًا ومنزلةً بمولد المصطفى خير النبيِّينا

لليلة القدر من أنواركم شرفٌ وأنت بالمصطفى أحلى لياليِنا

لو لم تكن يا أمين الله خير نبي من خلقه لم نجد في الكون تكوينا

فأنت واسطة التكوين عين هدى وقد رجوناك توالينا وتهدينا

مؤملين بلوغ السؤل أجمعه مستشفعين بجاههم وراجينا

يا ربِّ شفّعه في عبدٍ دعا كَلِفاً مؤمّلاً سترك الجميل تعطينا

واشفِ السقام الذي أضنى وأمرضني فما سواك إله العرش يشفينا

واغفر ذنوباً قد اقترفت أكبرها وامنن بعفوٍ من النيران ينجينا

واكبت بغاة عداة الدين وارمهم بأسهم الحتف واكسُ كلهم هونا

وأصلح الأهل والبنين كلهم والمسلمين ومن يقول آمينا

واغفر لأمي والآباء أجمعهم والمؤمنين ونجنا وأهلينا

مصلياً أفضل الصلاة أكملها على رسولك من قد أكمل الدينا

وآله وعلى الأصحاب قاطبة ما أطرب العيس نغمة المغنينا

وما تبسم زهر وانجلى قمر وما قرأ قارئ طه وياسينا

وقال أيضا:

ما أحسن اللينَ في القدود والسحْرَ في العين والفتورِ

وأعذبَ الوصلِ عن صُدود ورشفةَ الخمر في الثغورِ

في ذاك يحلو الغرام جهرا وعاذل الصبِّ ما عذل

لو ذقتَ كأسَ الرحيق عذرا مشمولةً والدجى انسدل

أبديتَ للشاربين عذرا ولمتَ مَن مال للعذل

فارتحْ لراحٍ براح غِيد حُورٍ قُصِرْنَ على القصورِ

يبسُمْنَ عن لؤلؤٍ نضيد غَنِينَ عن جوهر النُّحور

إن مِسْنَ يومًا هززنَ رُمْحا فوقه شمسٌ على كثيبْ

يُسْدلنَ من شعرهنَّ جنحا يكاد أن يسترَ الكثيبْ

وإن رنا لحظهنَّ لمْحا أتينَ بالسحر العجيب

يا طالبَ العزِّ والسعود مبتغيًا ربَّةَ الخدور

اجمعْ على الشرب نَقْرَ عود واسدل على سِرِّك الستورْ

وقال أيضا:

حرَّكَ الوجدُ في هواكُم سُكوني   وعليكم عواذلي عنَّفوني

خلَّفوني في الحيِّ ميْتًا طريحًا   وعلى النوم بعدهم حلَّفوني

إن أنا متُّ في هواهم شهيدًا   بدموعي بحقِّكم غَسِّلوني

ولروض العشاق سيروا بنعشي   فهمُ جيرتي بهمْ أنعشوني

ثم نادوا الصلاةَ هذا محبٌّ   مات ما بين لوعةٍ وشجون

واشرحوا للورى قضيةَ حالٍ   علَّهم عند ذكرِها يرحموني

وقال أيضا:

لله دَرُّ إمامٍ مفردٍ علـــــــم   أتى بنظمٍ بديعٍ مظهرِ الـــــحِكَم

يهدي ويُرشد من ضَّلتْ مذاهـــــبُه   كأنه البدر في داجٍ مـــــن الظُّلَم

إن شئتَ تحصيلَ ما ترجوه مغتـــــنمًا   بمجلس المرتضى اللَّحْلاحِ فالـــــتزم

شيخَ الأساتيذ والقُرَّاء فاعْنَ بمـــا   يُسْدي إليك من التعليم واغتـــــنم

يا حاملي الذكرِ أهلَ الله عبدُكـــم   ببابِ فضلكُمُ مستـــــمطِرُ الكرم

قد أثقلتْ ظهــرَه الزّلاتُ وارتكمتْ   فهل شفاءٌ يداويه من الألـــــم

وقال أيضا:

أوقفت آمالي على ذي الجلال فبابه الأحمى محط الرحال

مسترحما مستنزلا فضل من عم البرايا فضله والنوال

من غيره يرجى إذا أزمة حلت ومن يقصده ذو سؤال

ناديته لا أرتجي غيره وليس لي إلا عليه اتكال

يا مالك الملك العلي الذي هو اللطيف البر في كل حال

جلت أياديك التي لم تزل ترى على الأزمات ذات انهمال

يا عالم الأسرار من خلقه يا من تعالى عزه عن مثال

بسر آي الذكر مع أهله بأحمد المختار عين الكمال

امنن بأمن مذهب للردى فصنعك اللهم رحب المجال

أين عدا عاد وباغ فما على حمى أهل العلى يستطال

مزق بسيف القهر منعة من يشب نيران الهوى والضلال

ضيق بهم يا قادر وارمهم بأسهم تفضي بهم للوبال

طعانها في الصدر منهم فما يقال فرد منهم قد يقال

رماهم سهم الردى مضميا إلا من أبقى منهم في نكال

رأوا سفاه الرأي منهم فمن   يغتر بالرب الشديد المحال

إذا منهم ذو البطش من بطشة   فجاءهم حتف الظبا والعوال

ذلوا وهانوا إذ بغوا واعتدوا   فهاهم صرعى بحد النصال

أقوت ديار المعتدي ما ارتدى   ثياب هون واكتسى بالوبال

دعاه أمر ربه فاعتدى   وزاد في إغوائه واستطال

عليك يارب بذاك ولا   تدعه في إمهاله ذا ضلال

إليك أشكو جورة سائلا   يسير في هذه والمآل

هادي الورى لرشدهم أحمد   أجل مبعوث بأسنى الخلال

وقال أيضا:

على سيري حداة العيس سيروا فإني مضعف مضني كسير

ولا تزجوا مطاياكم حثيثا فقلبي معكم أبدا يسير

وإلا فاحملوا عني سلاما إلى مغني به القمر المنير

إلى دار النبوءة والمعالي إلى بيت به الهادي البشير

إلى تلك القباب وساكنيها إلى من عندهم قلبي أسير

إلى خير الورى أهدي البرايا إلى من خصه الرب الكبير

محمد الرسول المرتضى رسول ربنا الحي القدير

محمد التهامي المعلى نجي الله صفوته النذير

محمد الهادي المهدي حقا عليه تحية ما لاح نور

وقال أيضا:

أيكرم عبد قد تملك قلبه هواكم يا آل الرسول محمد

ويدرك ما أمسى يؤمل منكم فيصبح مسرورا بعز وأسعد

أما أنتم يا سادة الناس كلهم كرام السجايا وارثو النور الأحمد

وهذا عليل يرتجي برء سقمه فمنوا عليه بالدواء المؤبد

ولا تطردوني وارحموني تكرما فأنتم ملاذي واعتمادي ومقصدي

وقال أيضا:

دلائل حب المصطفى حب آله فودهم نور به القلب يرشد

فيا سعد من حلى الكريم فؤاده بودهم فهو الرشيد المسدد

فلا تعدون عيناك عنهم فإنهم عماد وحصن للسلامة يرصد

تمسك بأذيال الرسول ولذ به تنل كل ما ترجو وتهدى وتسعد

عليه صلاة الله ثم سلامه وآله والأصحاب ما رن منشد

وقال أيضا:

أنا شافعي في الصلاة عليكم ومالي سواكم شافع عند مالك

فأي صلاة للذي صار تاركا لها في صلاة هبه مذهب مالك

وما لي لا أرضى بما قال شافعي وعنده قلبي والحشا وهو مالكي

فيا خير مبعوث بخير شريعة وأعظم برهان لعبد ومالك

بجاهك عند الله جئتك سائلا لتجعلني عبدا وأدنى المماليك

وقال أيضا:

بمدح رسول الله كن متمسكا تنال به قربا وعزا ومنصبا

فيا منشدا ردد مديح محمد وعلل به قلب الشجي ومن صبا

وقال أيضا:

محبة آل المصطفى تذهب الردى ومدحهم يهدي الذي يبتغي الهدى

فيا غافلا عن حبهم ومديحهم لعمري وإن العمر منك مضى سدى

تلذذ بمدح المصطفى وبآله إذا شئت أن تحظى وتهدى وتسعدا

وقال أيضا:

يا خير من وطأ الثرى بنعاله   وأجل مبعوث وأفضل من سفر

ومحط سر الوحي أزكى مرسل   صلى عليك الله ما طلع القمر

ومن تخميساته رحمه الله:

ما اشتدت الأزمات أو جا مفزع أو جاء قلبي مكرب أو موجع

إلا ونادى قلبي المتخشع

(يا من يرى ما في الضمير ويسمع أنت المعد لكل ما يتوقع)

كم كربة فرجتها من أصلها ومننت إفضالا علي بحلها

فكيف أمر أجلها وأقلها

(يا من يرجى للشدائد كلها يا من إليه المشتكى والمفزع)

فدفعت عني منة ريب الزمن ووقيتني مما أخاف من المحن

وأنلتني يا مالك الملك المنن

(يا من خزائن رزقه في قول كن امنن فإن الخير عندك أجمع)

وإذا عرتني في الزمان جليلة راعت ونفسي بالمخيف عليلة

أوقفتها في الباب وهي ذليلة

(ما لي سوى فقري إليك وسيلة فبالافتقار إليك رب أضرع)

إن حال بين حوائج لي زلة فالحكم عدل والمعاصي ذلة

والعفو فضل والتوجه خلة

(ما لي سوى قرعي لبابك حيلة فإذا رددت فأي باب أقرع)

ما غير ربي والمحيط بعلمه لدفاع أهوال الزمان وهمه

وبلوغ آمالي وغاية سهمه

(ومن الذي أدعو وأهتف باسمه إن كان فضلك عن فقيرك يمنع)

فلقد أتيتك بانكسار داعيا متضرعا أرجوك ربي وافيا

مما أخافه يا إلهي وكافيا

(حاشا لمجدك أن تقنط عاصيا الفضل أجزل والمواهب أوسع)

وقال أيضا:

ولما بدا الورد الجني كأنه خدود عذارى قد حمتها السوالف

أتى باسما ثغر الأقاح مقاوما فقالت خدود الورد هل لك سالف

فلم ير إلا تناثر عقده يقبل ساق الورد والعقد تألف

وقال أيضا:

كأنما الزهر إذ بدت محاسنه لعين ناظره في ناضر القضب

أنامل صاغها الرحمن من درر تضم كفا على كأس من الذهب

وقال رحمه الله مداعبا لبعضهم وقد أقبل حمار له حامل قوالب السكر الكبيرة مع الأتاي:

أتاني أتاني بحمل أتاي شربته صيفي وزدت شتاي
قوالب سكره عظمت إذا ما رأيتها قلت: ألاي

وقال وقد مر بعطار يخلط أنواعا من الطيب:

مررت بعطار يدق قرنفلا ومسكا وكافورا فقلت له:

(وأشار بأنفه مستنشقا)

فقال لي العطار رد قرنفلي ومسكي وكافوري فقلت له:

(وأشار بأنفه مستنثرا)

وقال أيضا:

سلا بسلا قلبي فشد ارتباطه ولولا سلا ما جاء قلبي رباطه

على التزامات الرباط بثغره ولو شق عن قلب المشوق نياطه

وقال أيضا:

محياك شمس الضحى المشرقة به حدقات الورى محدقة

وأسهم لحظك ترمي الحشا تخالها شهب السما المحرقة

وقال أيضا:

يا من إذا الصبح أقبل   حكى ضياء جبينه

ومن إذا الليل أسبل   حكى سواد جفونه

وقال أيضا:

ليت شعري بعد بعد ونوى هل ترى يجمعنا ذاك الوطن

فنقي من سليمى مأربا ونرى من وسط قلبي قد سكن

وقال أيضا:

ربيب ملك كأن الله أنشأه مسكا وقدر إنشاء الورى طينا

أو صاغه ورقا محضا وتوجه من ناصع التبر إبداعا وتحسينا

وقال أيضا:

يا بديع الجمال مم خلقت أمن الشمس أم النور أنت

خلق المرء من حماء وطين ومن النور والبهاء خلقت

لست أنت من نسل آدم لكن كان رضوان غافلا فسرقت

وقال أيضا :

زمان أنارت مشرقات شموسه بوصل رشا قد أخجل البدر نوره

رشا قد سطت الحافظة بسيوفها ومزق قلبي واستتم سروره

وجيد جيد الريم يحكي صفاؤه وحسنه بلورا فقلبي أسيره

وقال أيضا:

ولما بدا الورد الجني كأنه خدود عذاري قد حمتها السوالف

وقال أيضا:

أتى باسما ثغر الأقاحي مقاوما فقالت خدود الورد هل لك سالف

فلم ير إلا أن تنثر عقده يقبل ساق الورد والعقل تالف

وقال أيضا:

كأنما الزهر إذ بدت محاسنه لعين ناظرة في ناظر القضب

أنامل صاغها الرحمن من درر تضم كفا على كأس من ذهب

ومن تشبيهاته رحمه الله:

أنظر إلى البحر في أمواجه تأتي إلى الشط أحيانا وتنحرف

كأنه ملك جاءت عساكره تقبل الأرض طوعا ثم تنصرف

وقال أيضا:

لاحظتني بساحر الطرف منها فغدوت بلحظها مسحورا

وأرتني من القناع منيرا أخجل الصبح إذ بدا تنويرا

رق معنى جمالها وترقى فرأيت لديها حسنا كبيرا

خطرت تنثني اعتدالا وعجبا مثل ما حرك النسيم نضيرا

وأشارت لمعصميها ونادت من يصيد من الظباء الغريرا

إلى أن يقول في الختام:

كذب القائلون إني أسلو إنه كان بالفؤاد بصيرا

ليت شعري وطال منها التجني هل يعود وصالها لي سميرا

وقال أيضا:

يا نسمة صافحت بالمسك دارينا هبت لتحي أرواح المحبينا

لا تبرحي عن حما صب يشوقه نسيم حبك تحريكا وتسكينا

وسكني فؤادي بعض مزعجه وحدثي عن أحبتي وحيينا

زوري الخلي حشاه عن سواك ولا بك (التنائي بديلا من تدانينا)

ومن نبوياته أيضا رحمه الله:

على سيدي حداة العيس سيروا فإنه مضعف مضنى كسير

ولا تزجو مطاياكم حثيثا فقلبي معكم أبدا يسير

وإلا فاحملوا عني سلاما إلى مغنى به القمر المنير

إلى دار النبوة والمعالي إلى بيت به الهادي البشير

ومن تخميساته :

وما اشتدت الأزمات أوجا مفزع أو جاء قلبي مكرب أو موجع

إلا ونادى قلبي المتخشع (يا من يرى في الضمير ويسمع

(أنت المعد لكل ما يتوقع)

ومن مساجلاته بيتان أجاب بهما بعض أدباء مكناسة الزيتون في 21 ذي القعدة عام 11242هـ نصهما:

إذا ما سما يوما أخوك لخطة ولا سيما إن كانت الخطة القضا

فحسبك منه عشر عشر وداده ولا ترتجي منه الوداد الذي مضا

وقال أيضا:

خلقنا للحياة وللممات ومن هذين كل الحادثات

ومن يولد يعش ويمت كأن لم يمر خياله بالكائنات

محبة آل المصطفى تذهب الردى ومدحهم يهدي الذي يبتغي الهدى

فيا غافلا عن حبهم ومديحهم لعمري ان العمر منك مضى سدى

تلذذ بمدح المصطفى وبآله اذا شئت أن تحظى وتهدى وتسعدا

أنا شافعي في الصلاة عليكم وما لي سواكم شافع عند مالكي

فأي صلاة للذي صار تاركا لها في صلاة هبه مذهب مالك

وما لي لا أرضى بما قال شافعي وعنده قلبي والحشا وهو مالكي

فيا خير مبعوث بخير شريعة وأعظم برهان لعبد ومالك

بجاهك عند الله جئتك سائلا لتجعلني عبدا أو أدنى المماليك

دلائل حب المصطفى حب آله   فودهم نور به القلب يرشد

فيا سعد من حلى الكريم فؤاده   بودهم فهو الرشيد المسدد

فلا تعدون عيناك عنهم فانهم   عماد وحصن للسلامة يرصد

تمسك بأذيال الرسول ولذ به   تنل كل ما ترجو وتهدى وتسعد

عليه صلاة الله ثم سلامه   وآله والاصحاب ما رن منشد

وقال رحمه في تخميس ببيتين للشيخ أبي مدين الغوث رضي الله عنه

بسر آي الهدى وقاف مع نون وكل سر عن المخلوق مكنون

يا فارج الهم عن فؤاد محزون (مغيث أيوب والكافي لذي النون)

(يتيح لي فرجا بالكاف والنون)

بباب من أوجد الاشيا وأخرجها الى الوجود أولاها وأنتجها

أوقفت مطلب مهجة قد أحوجها كم فاقة فاقت الآفاق فرجها

(عني ولم ينكشف وجهي لمن دوني)

ويحكى عن القاضي الأديب الطيب بسير رحمه الله ، وقد لقيه أحد الرباطيين واسمه البوهالي بناني وطلب منه أن يسمح بزيارته له في البيت وأن يشرب الشاي معه، ورحب القاضي واستقبله في مساء ذلك اليوم وأحضر صينية الشاي وإلى جانبها شمعة للإضاءة. وبينما هما يشربان الشاي، إذ سأل البوهالي: "كيف تقرضون الشعر" ؟ فأخذ بسير يتأمل الشمعة والصينية وما فيها من كؤوس ويشير بيده لافتا انتباه ضيفه قائلا: الأمر سهل

أنظر إلى شمعة بيضاء مشرقة قد صاحبتها الشاي كأس بلور

المصادر:

ابي العلاء ادريس الابتسام عن دولة ابن هشام مؤسسة الملك عبد العزيز الدار البيضاء

المظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتانية:عبد الحي الكتاني: مؤسسة الملك عبد العزيز الدار البيضاء

مؤسسة الملك عبد العزيز الدار البيضاء: مجاميع:

Ms542_M26>> true>>

Ms149>> true>>

حاشية الإمام الرهوني ج 8

شيخ الجماعة محمد المكي البطاوري لعبد الله الجراري خ

المكتبة الإلكترونية السكيرجية.

تاريخ الضعيف خ

الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام نص مطبوع. / العباس بن ابراهيم ؛ تحقيق عبد الوهاب ابن منصور

من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين: الرباط وسلا نص مطبوع. الجزء الأول . المقدمة / عبد الله الجراري

الاغتباط بتراجم أعلام الرباط نص مطبوع/ محمد بن مصطفى بوجندار

إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس / ابن زيدان عبد الرحمن بن محمد السجلماسي ؛ تحقيق علي عمر

موشحات مغربية: دراسة ونصوص : مراكش 1992 / الدكتور عباس الجراري

مجالس الإنبساط بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط نص مطبوع/ جمع محمد بن علي دنية الرباطي ط.

معجم البابطين لشعراء العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين ط

تطور الشعر العربي الحديث والمعاصر بالمغرب: عباس الجراري ط.

مصادر لم أقف عليها:

كناشة الطيب بسير: مخطوط بحوزة الأديب السيد أحمد بن هاشم الرباطي ونسخة منه كانت بمكتبة الدكتور عباس الجراري بالرباط

تغيير الأسعار على من عاب الأشعار لعبد الرحمان بن زيدان العلوي : تحقيق وتقديم صقلي حسيني، نعيمة الناشر:دبلوم الدراسات العليا : الأدب : فاس ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز : 1992

كناشة العلمي: المكتبة الوطنية بالرباط: 2249ك

كناشة البطاوري الخزانة الملكية في الرباط 2857

تأليف في الحديث النبوي: عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان ابن زيدان العلوي الحسني الخزانة الملكية في الرباط 12463